مركز الانطلاقة للدراسات
ALENTILAQAH RESEARCH CENTER (A.R.C)

تقرير عن وقف إطلاق النار في غزة صادر عن مجموعة الأزمات الدولية

International Crisis Group

ترجمة خالد غنام

مركز الانطلاقة للدراسات

تقرير عن وقف إطلاق النار في غزة

صادر عن مجموعة الأزمات الدولية International Crisis Group يوم 18 أكتوبر 2023

ترجمة خالد غنام – استراليا - مركز الانطلاقة للدراسات

الفهرس

تعليق المترجم..... 1
المقدمة..... 2
فظائع حماس وعواقبها 5
الأهداف الإسرائيلية 6
الدعم الغربي لإسرائيل..... 8
أخطار التصعيد 10
وقف إطلاق النار ووقت الدبلوماسية..... 12

تعليق المترجم

تقرير هام جداً لفهم لآلية تفكير مراكز صناعة القرار بالدول الغربية، فهو صادر عن مؤسسة مرموقة: هي مجموعة الأزمات الدولية والتي تعتبر أهم سماسرة الأفكار في الولايات المتحدة الأمريكية. تعرض فيها الوضع الإنساني الصعب للشعب الفلسطيني وتحاول دراسة تصريحات الجانب الإسرائيلي وانعكاساتها على استمرار الحرب، كما تحاول تقديم تحليل سياسي مقتضب للظروف الإقليمية الراهنة مع شرح أهمية دراسة توصيات الإدارة الأمريكية، وآفاق السلام بالمنطقة في ظل توسع أعمال الدبلوماسية الداعية لإيجاد حل شامل وعادل للصراع.

نادراً ما تكون التقارير والدراسات البحثية في زمن الحرب غير منحازة لأحد الأطراف، وتعتبر أن هناك رواية صحيحة وأخرى خاطئة، وخلال العقدين الماضيين تم تجريم حركتي الجهاد الإسلامي وحماس ووضعهما في قوائم الإرهاب في أغلب الدول الغربية بسبب ما يعتبرونه استهداف للمدنيين الغربيين في إسرائيل. ومن هذه الخلفية يتم شيطنة حماس ووصفها بأنها "داعش" جديدة يجب القضاء عليها. ومن هنا نود أن نؤكد حق الشعب الفلسطيني بمقاومة الاحتلال بكل الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح حسب القانون الدولي. ومهما اختلفنا مع سياسات حركة حماس في إدارة مؤسسات السلطة وغيرها من الأزمات الداخلية، إلا أننا كلنا ندعم حق المقاومة الفلسطينية بردع العدوان على قطاع غزة وهذا حق مشروع.

وهناك نقطة مهمة في عدم تبني الرواية الإسرائيلية في وصف الأسرى على أنهم رهائن، والحقيقة أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تعتقل آلاف الفلسطينيين منذ عقود ولم نسمع عن أصوات دولية تطالب بضرورة إطلاق سراحهم. وفي النظر لعدد الفلسطينيين حملة جوازات السفر الغربية وهم عالقين في منطقة خطرة داخل قطاع غزة أو الضفة الغربية فلم نسمع أن هناك أصوات غربية تطالب بتوفير الحماية لهم أو حتى مساعدتهم من الخروج من المناطق الخطرة كما فعلوا مع الإسرائيليين حملة جوازات السفر الغربية. بل أن هناك آلاف من الجنود الاحتياط في الجيش الاحتلال الإسرائيلي من حملة جنسيات المزدوجة ولم نجد أي دولة غربية تطالبهم بعدم المشاركة بالعدوان على غزة.

التقرير يهمل بشكل كامل تغطية البيانات العسكرية والسياسية التي صدرت من المقاومة الفلسطينية، كما أنه يهمل بشكل متعمد الدور الدبلوماسي النشط للسلطة الوطنية الفلسطينية والدبلوماسية العربية التي حاولت قدر الإمكان احتواء الأزمة إلا أن الانحياز الأمريكي السافر للحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة. تلك الحكومة التي منعت المواطنين الإسرائيليين من التظاهر السلمي ضد العدوان على قطاع غزة، وصرحت قيادات الجيش الإسرائيلي أن أي إسرائيلي ضد الحرب على غزة سوف نقذفه إلى غزة.

إن أكبر جريمة يقوم بها جيش الاحتلال الإسرائيلي هو قصف المناطق المدنية وخاصة المباني العامة مثل المستشفيات والمدراس والكنائس والمساجد وغيرها من المرافق العامة. وكل تبرير يقدمه على أنه يستهدف مقاتلي المقاومة الفلسطينية فهو باطل، حيث نعلم بأن مقاتلي المقاومة داخل الأنفاق ويضربون من خارج حدود قطاع غزة، وما يقوم به جيش الاحتلال ما هو إلا عقاب جماعي للشعب الفلسطيني بسبب أنه وصل لمرحلة العمى العسكري فلا يوجد لديه أي هدف عسكري يستطيع أن يضربه أو يتعامل معه، حيث إن المقاومة تتعامل معه بأسلوب اضرب وأهرب وفي تقنيات الهجوم من أماكن المتفرقة، وأن المقاتل لا يعود لنفس نقطة انطلاقه. كما أن المقاتلين معزولين بشكل كامل عن أخبار ما يجري داخل قطاع غزة، هم في دولة أنفاق طولها الإجمالي حوالي 600 كيلو متر، وهي بالغالب داخل ما يعرف بغلاف غزة حسب مصادر حركة حماس.

المقدمة

أياً كان المسؤول عن الانفجار الذي أدى إلى مقتل المئات في أحد المستشفيات، فإن حصيلة حرب غزة مرتفعة للغاية. ويجب على الزعماء الغربيين أن ينضموا إلى الدعوات المطالبة بوقف مؤقت لإنقاذ الأرواح، ومنع انتشار القتال، وإعطاء فرصة للدبلوماسية.

في مساء يوم 17 أكتوبر/تشرين الأول، أدى انفجار وقع في مستشفى بمدينة غزة إلى مقتل 471 شخصا، وفقا للسلطات المحلية، غالبيتهم العظمى من المدنيين. وحمّلت وزارة الصحة في غزة المسؤولية عن غارة جوية إسرائيلية؛ وأشارت مصادر رسمية إسرائيلية، بدعم من الإدارة الأمريكية لاحقًا، إلى أن انفجار المستشفى كان بسبب إطلاق صواريخ فلسطينية خاطئة.

طوال الليلة الماضية، تعرضت مناطق شمال غزة لقصف إسرائيلي عنيف، كما يحدث ذلك منذ عشرة أيام، كما تعرضت المناطق في جنوب قطاع غزة التي فر إليها العديد من الناس لإطلاق النار. ويأتي هذا التفجير في إطار عملية "السيوف الحديدية" التي شنتها إسرائيل ردا على هجوم حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول على التجمعات الإسرائيلية المحيطة بقطاع غزة، والتي قتل فيها المسلحون 1400 إسرائيلي، معظمهم من المدنيين، واحتجزوا حوالي 200 رهينة. وحتى 18 تشرين الأول/أكتوبر، تسببت الحملة الإسرائيلية في مقتل نحو 3500 فلسطيني، من بينهم مئات الأطفال. وأثار انفجار المستشفى غضبا في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، مع احتجاجات كبيرة في الشوارع في مدن عربية وإيرانية وتركية. وانسحب القادة العرب من القمة المقرر عقدها في العاصمة الأردنية عمان مع الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي زار إسرائيل في 18 أكتوبر.

وقد أدت الأحداث التي عن سقوط أعداد كبيرة من الضحايا إلى تسريع الجهود الرامية إلى إنهاء الحروب العربية الإسرائيلية السابقة؛ انفجار المستشفى يجب أن يفعل الشيء نفسه. مع الهجمات التي شنتها حماس، تعرضت إسرائيل لكارثة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، الأمر الذي حطم إحساسها بالأمن. **إن حقها في الدفاع عن نفسها وتأمين حياة سكان التجمعات الإسرائيلية في الجنوب واضح. ولكن إذا استمرت إسرائيل في الرد على المسار الحالي، فلن تكتفي بتدمير غزة، التي يسكنها 2.3 مليون نسمة، بل إنها تخاطر بإشعال حريق إقليمي من شأنه أن يشكل خطراً أعظم كثيراً على إسرائيل ذاتها.** وفي 18 تشرين الأول/أكتوبر، قال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بناءً على طلب بايدن، إن إسرائيل لن تمنع المساعدات الإنسانية القادمة إلى غزة من مصر (على الرغم من أنها أضافت أنها "ستحبط" أي محاولة من جانب حماس لتزويد نفسها بهذه المساعدات). **ويجب على إسرائيل أن توقف القصف للسماح بفتح ممر إنساني حقيقي. وبالتوازي مع ذلك، يمكنها أن تحدد لشركائها الغربيين شروطها لوقف دائم لإطلاق النار يشمل طريقة للتعامل مع حماس ومسألة الحكم في غزة في المستقبل. وفي الوقت نفسه، يتعين على حماس أن تطلق سراح الرهائن الذين تحتجزهم هي وغيرها من المسلحين.**

إن القصف الإسرائيلي لغزة يشكل ردها، أو على الأقل المرحلة الأولى منه، على عملية "طوفان الأقصى" التي تشنها حماس، والتي خلفت، بالإضافة إلى عدد كبير من القتلى، وأكثر من 3500 جريح، 102 منهم في حالة خطيرة. وكان من بين الرهائن الذين احتجزتهم حماس إسرائيليون، من بينهم 26 طفلاً على الأقل، والعديد من الأجانب؛ وتزعم حماس أن جماعات فلسطينية أخرى قامت بسحب 50 أسيراً آخرين. من الصعب المبالغة في تقدير الصدمة والألم الذي سببته هذه الهجمات، غير المسبوقة في تاريخ إسرائيل، للإسرائيليين، ليس فقط بسبب حجمها، بل لأنها كشفت عن ضعف البلاد وهشاشتها المؤسسية. ومن وجهة نظر إسرائيل فإن العواقب قد تكون وجودية، ونتيجة لهذا فإن الحملة العسكرية الإسرائيلية كانت أكثر كثافة وتدميراً مما كانت عليه في حروبها السابقة مع حماس. وبالإضافة إلى أنها تسبب في قتل

وجرح الكثيرين، إلا أنها أيضاً سوت أحياء بأكملها بالأرض في غزة، ذلك الشريط الساحلي الفقير للغاية الذي تحاصره إسرائيل (مع مصر) منذ عام 2007. وقد أوقفت إسرائيل هجومها البري أثناء وجود بايدن في البلاد، ولكن مثل هذه الهجمات لم تكن كافية. ولا تزال العملية تبدو وشيكة؛ وحشدت إسرائيل 360 ألف جندي احتياطي وطلبت من سكان المناطق الشمالية والوسطى في غزة (حوالي 1.2 مليون نسمة، أي أكثر من نصف السكان) الإخلاء. امتثل الكثيرون، لكن ما يقدر بنحو نصف مليون ما زالوا موجودين.

وتظل الأسئلة قائمة حول الكيفية التي ستواصل بها إسرائيل حملتها وإلى أي نهاية تريد أن تصل. وقد حدد بيان لمجلس الوزراء الإسرائيلي في 15 أكتوبر/تشرين الأول - بعد أسبوع من إعلان إسرائيل الحرب رسمياً، للمرة الأولى منذ عام 1973 - **أربعة أهداف لعملية غزة: "الإطاحة بحماس وتدمير قدراتها العسكرية"؛ "القضاء على التهديد الإرهابي المنطلق من القطاع"؛ "بذل أقصى جهد لإيجاد حل لمسألة الرهائن"؛ و"الدفاع عن حدود الدولة ومواطنيها". وكل هذه أهداف مشروعة، ولكن من غير الممكن فصلها عن الحقائق في غزة أو الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الأوسع.** ونظراً لجذور حماس وتاريخها الطويل في غزة، فضلاً عن حجم صفوفها ومنشآتها السرية وشعبيتها في بعض الأوساط، فمن المرجح أن يكون تحطيم قدراتها العسكرية - حتى لو لم يكن الحركة بأكملها - بمثابة عملية طويلة الأمد. ستكون قضية دموية. وسوف يعني ذلك مواجهة حماس على أرضها، وهي المعركة التي كانت الحركة تستعد لها منذ فترة طويلة. **إن تخليص غزة بشكل مستدام من جميع مظاهر ما يعتبره الإسرائيليون إرهاباً، ويسميه العديد من الفلسطينيين مقاومة، سيكون مستحيلاً في غياب تغيير سياسي أوسع نطاقاً. وتواجه إسرائيل مقايضات بين أهدافها، وخاصة بين إعادة الرهائن إلى الوطن والقضاء على البنية التحتية العسكرية لحماس.**

سواء أزمة غزة أو الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بشكل عام فإن ما تطرحه الحكومة الإسرائيلية حلول عسكرية. وليس من الواضح ما هي الشروط التي سيضعها نتنياهو لوقف دائم لإطلاق النار أو إلى أي مدى يمكن أن تذهب الدبلوماسية في تحقيق هذه الشروط. وربما يكون الزعماء الغربيون الآن حذرين بشكل خاص من مطالبة إسرائيل بوقف القصف في حين قال البنتاغون نفسه إن الصواريخ الفلسطينية التي أخطأت في إطلاقها ربما تكون هي التي تسببت في انفجار المستشفى. في 18 أكتوبر/تشرين الأول، استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد قرار لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بدعم من معظم أعضاء المجلس الآخرين، والذي كان سيطالب، بالإضافة إلى إدانة هجمات حماس في إسرائيل، بوقف (هدنة أو هدنات) إنساني للقصف الإسرائيلي لغزة. ولكن بينما تستمر الحرب، فإن وقوع المزيد من الحوادث، مثل انفجار المستشفى، أمر محتمل للغاية، وحتى لو كان المقاتلون الفلسطينيون في هذه الحالة مسؤولين عن ذلك، فإن عشرة أيام من القصف الإسرائيلي تسببت في خسائر فادحة بين الأبرياء في غزة. وفي حين **لا يبدو أن إيران وحلفائها من الدول وتنظيمات في مختلف أنحاء المنطقة، ولا إسرائيل والولايات المتحدة، يريدون مواجهة**

إقليمية، فإن خطر نشوب حرب أوسع نطاقا آخذ في التزايد. ومن شأن دخول القوات البرية الإسرائيلية إلى قطاع غزة أن يؤدي إلى تفاقم المخاطر.

الخيار الأفضل الآن هو أن تقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها بالضغط على إسرائيل لحملها على وقف القصف، والوفاء بتعهدها بالسماح بوصول المساعدات الإنسانية إلى غزة ووضع الشروط اللازمة لوقف دائم لإطلاق النار، بما في ذلك إعادة إعمار غزة. وفي المقابل، ستقوم حماس والمسلحون الفلسطينيون بوقف إطلاق الصواريخ من غزة وإطلاق سراح الرهائن. وفي الوقت نفسه، حتى في الوقت الذي تعمل فيه الدول الغربية على وقف انتشار الحرب، فإنها قد تزرع أيضًا بذور المناقشات حول خفض التصعيد الإقليمي على نطاق أوسع، وهو الأمر الذي سيكون ضروريًا لتحقيق السلام والأمن الدائمين. يمكنهم، على سبيل المثال، بعد وقف إطلاق النار، **استئناف المناقشات حول تطبيع العلاقات، خاصة بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية**، التي عانت من انتكاسة في الأيام العشرة الماضية، ومحاولة صياغة اتفاق أكبر بين إسرائيل والدول العربية الرئيسية أيضًا. مثل تركيا التي تعالج شعور إسرائيل المنقسم بالأمن وتكبح جماح حماس من خلال ضمانات إقليمية. لكن الضرورة الملحة تتلخص في كسب الوقت من أجل هدنة إنسانية في غزة ومن أجل تحقيق أهداف المساعي الدبلوماسية.

فظائع حماس وعواقبها

لقد فاجأ هجوم حماس إسرائيل. ومع سقوط آلاف الصواريخ على إسرائيل، اخترق المسلحون التحصينات المحيطة بغزة، وسيطروا على 22 بلدة متاخمة للحدود، بالإضافة إلى ثمانية مواقع عسكرية. وأفادت التقارير أن 336 جنديًا إسرائيليًا كانوا من بين القتلى، لكن معظم الضحايا كانوا من المدنيين، بما في ذلك العديد من الأطفال. لقد استغرق الأمر من حماس والمسلحين الآخرين مجرد ساعات لقتل عدد من الإسرائيليين أكبر مما حدث خلال الانتفاضة الثانية بأكملها (2000-2005). وبعد مرور عشرة أيام، ومع استمرار سقوط الصواريخ على إسرائيل وإغلاق المدارس في معظم أنحاء البلاد، لم تنته حالة الطوارئ بعد. **وفي عدة بلدات، تم القضاء على عائلات بأكملها، وأطلق الآباء النار على أطفالهم، وأحرق الناس أحياء أثناء محاولتهم الفرار في سياراتهم، وعُثر على أطفال رضع مثقوبين بالرصاص. تم تداول صور مروعة في البلاد وخارجها، مما أدى إلى مقارنات في إسرائيل والغرب بجرائم تنظيم الدولة الإسلامية، أو داعش.** إن كون بعض قادة حماس قد فوجئوا بسرعة ومدى انهيار الدفاعات الإسرائيلية، وحتى بالمذبحة التي أعقبت ذلك، لا يعفي الحركة من المسؤولية بأي حال من الأحوال.

ومنذ الهجوم، كثيرا ما أشار القادة الإسرائيليون إلى أن المدنيين في غزة يتحملون المسؤولية عن تصرفات حماس. وقال سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة جلعاد إردان: "أشعر بالأسف حقاً لمعاناة شعب غزة، لكن يجب علينا جميعاً أن نتذكر أنهم انتخبوا حماس قبل ثمانية عشر عاماً". وحتى الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ، الذي يعتبر معتدلاً، ذهب إلى حد الإشارة

ضمناً إلى أنه لا يوجد أي فلسطيني في غزة بريء: "ليس صحيحاً هذا الخطاب حول عدم وعي المدنيين وعدم تورطهم. هذا ليس صحيحا على الاطلاق. كان بإمكانهم الانتفاض [ضد حماس]". وتعكس السياسة الإسرائيلية نفس الاعتقاد. **وقال وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، في 9 تشرين الأول/أكتوبر: "لقد أمرت بفرض حصار كامل على قطاع غزة. لن يكون هناك كهرباء ولا طعام ولا وقود". وفي وقت لاحق، أمر وزير الطاقة يسرائيل كاتس بقطع إمدادات المياه: "لن يتم تشغيل أي مفتاح كهربائي، ولن يتم فتح مضخة مياه، ولن تدخل أي شاحنة وقود حتى عودة المختطفين الإسرائيليين إلى ديارهم".** هذه السياسات - التي ضغطت الولايات المتحدة على إسرائيل للتخفيف منها، ولكن دون جدوى حتى الآن - دفعت منظمات حقوق الإنسان والوكالات الإنسانية، مثل مجموعة بتسيلم الإسرائيلية واللجنة الدولية للصليب الأحمر، على التوالي، إلى اتهام إسرائيل بالفشل في حماية المدنيين وفقا لالتزاماتها الدولية.

وتوصلت المنظمات الدولية إلى استنتاجات مماثلة بشأن مطالبة إسرائيل سكان شمال ووسط قطاع غزة بالإخلاء إلى جنوب القطاع. وتم إسقاط المنشورات التي تحمل هذه الرسالة في المناطق التي يسكنها ما يزيد عن 1.2 مليون مدني، تلقوا تعليمات بالفرار في غضون 24 ساعة، وهو الموعد النهائي الذي تم تمديده لاحقًا. إن الإخلاء واسع النطاق الذي حثت عليه إسرائيل لا يعفيها من مسؤوليتها القانونية عن حماية المدنيين الذين بقوا ضد رغبتها وأولئك الذين غادروا منازلهم وفقًا لها. وقد دفعت فترة الإخلاء القصيرة والظروف الإنسانية في كل من شمال وجنوب قطاع غزة؛ الأمم المتحدة إلى المطالبة بإلغاء الأمر. ومع مطالبة حماس للسكان بالبقاء، فإن العديد منهم غير قادرين على المغادرة، **ويخشى كثيرون آخرون من أن يصبحوا لاجئين للمرة الثانية خلال قرن من الزمان - ويشكل اللاجئون من حرب عام 1948 أو أحفادهم 70 في المئة من الفلسطينيين في غزة - ولا يزال هناك ما يقرب من 500 ألف شخص في شمال ووسط غزة. (على الرغم من أن العديد منهم أجبروا على ترك منازلهم).**

وشهد أسبوع الماضي وتحديداً يوم 9 أكتوبر/تشرين الأول مناقشات متزايدة عن إمكانية نزوح الفلسطينيين المدنيين من قطاع غزة إلى مصر، حيث أفادت بعض التقارير أن بعض الحكومات تضغط على القاهرة لاستضافة فلسطينيين من غزة في صحراء سيناء مقابل مساعدات مالية وحوافز أخرى. ويبدو أن المعارضة الإقليمية القوية، وخاصة من مصر، قد أنهت هذه المناقشة في الوقت الحالي. في 15 أكتوبر/تشرين الأول، قال مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان: "عندما يغادر الناس منازلهم أثناء الصراع، فإنهم يستحقون الحق في العودة إلى تلك المنازل. وهذا الوضع لن يختلف عما سيحدث مع الخارجين من قطاع غزة".

الأهداف الإسرائيلية

يقول مسؤولون إسرائيليون إن **عملية حماس أظهرت أن النموذج الأمني الإسرائيلي كان خاطئا. لقد اعتقدوا أن إسرائيل يمكن أن تتعايش مع حماس في غزة، لأنهم يعتقدون أن**

ذلك تم ردعه. وبما أن الأمر ليس كذلك، فإنهم يعتقدون أن إسرائيل يجب أن تقضي على قدرة حماس على تهديد إسرائيل وإعادة ترسيخ الردع، سواء في غزة أو في الشرق الأوسط برمته. إنهم **يريدون أن تترك عملية السيوف الحديدية انطباعا مقنعا عن أن إسرائيل لا تقهر في غزة والمنطقة** مثلما فعلت عملية طوفان الأقصى التي جعلت الإسرائيليين عرضة للخطر. ويكاد يكون من المؤكد أن هذا الهدف يعني قتل أكبر عدد ممكن من كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحماس الذي يضم أكثر من 30 ألف مقاتل (يقول محللون إسرائيليون إن تصريحات نتنياهو بأن جميع أعضاء حماس سيموتون تشير فقط إلى المسلحين، وليس إلى حماس). عدد أكبر بكثير من أعضاء الحزب الذين يحملون بطاقات، ومعظمهم من المدنيين). ووفقاً للنموذج القديم، عززت إسرائيل قدرتها على الردع، على حد تعبير قادتها، من خلال "جز العشب" ـ مما يدل بشكل دوري على تكاليف انتهاك الخطوط الحمراء وتقليص قدرة حماس القتالية. ومن خلال عملية السيوف الحديدية، يبدو أنهم يهدفون إلى شيء أقرب إلى القطع الواضح الذي يغير النظام البيئة السياسية في قطاع غزة لمنع إعادة نمو حماس في القطاع وحماية إسرائيل بشكل أفضل من الهجوم.

إذا شنت إسرائيل هجوما بريا، فمن المرجح أن تسعى أولا للاستيلاء على الأجزاء الشمالية والوسطى من غزة، بما في ذلك مدينة غزة، أو إقامة وجود لها. ومن الممكن أن تسعى إسرائيل إلى حماية محيطها في غزة من احتمال إعادة تشكيل حماس من خلال إقامة تواجد طويل الأمد داخل القطاع ـ منطقة أمنية تسيطر عليها إسرائيل في شمال قطاع غزة وعلى طول حافتها الغربية، على سبيل المثال. ويظل من غير المؤكد ما إذا كانت ستحاول الاستيلاء على المزيد من الأراضي أو تطهيرها من البنية التحتية لحماس، وربما حتى بالنسبة للقادة الإسرائيليين أنفسهم في هذه المرحلة، **وربما يعتمد ذلك على تكلفة الحملة بالنسبة لإسرائيل، والتسامح الذي يظهره الإسرائيليون تجاه الخسائر العسكرية، والرأي العام العالمي فيما يتعلق بإسرائيل. المعاناة الفلسطينية وخطر التصعيد الإقليمي والمعضلة التي يطرحها السؤال حول من سيحكم غزة بعد ذلك. والعامل الأخير هو ما إذا كان الوضع في جنوب غزة قد أصبح كارثياً إلى الحد الذي يجعل مصر ـ خلافاً لرفضها الحالي ـ مضطرة إلى قبول أعداد كبيرة من النازحين. وقد يستغرق الأمر بعض الوقت قبل أن تتضح أهداف إسرائيل الدقيقة.**

إن أهداف الحرب الإسرائيلية المعلنة ـ وأبرزها "الإطاحة بحماس وتدمير قدراتها العسكرية" ـ لا تترك مساحة كبيرة لعودة حماس إلى السلطة. ويبدو أن وجهة النظر التي يتبناها معظم وزراء الحكومة الأمنية الإسرائيلية هي أن إسرائيل سوف تقوم بتطهير غزة من حماس والانسحاب. وبعد ذلك، سوف ترد على النشاط العسكري المتجدد، لكنها لن تتدخل في السياسة في غزة. ولكن ما لم تنته العملية البرية الإسرائيلية قبل الموعد المقرر لها، إما بسبب خسائر إسرائيل أو الضغوط الخارجية، **فمن الصعب أن نتصور حكم حماس مرة أخرى في أي وقت قريب.** فالأمر لا يتعلق فقط بالفظائع التي ترتكبها حماس، وما أعقب ذلك من وابل من الخطابات الإسرائيلية والغربية ضد الجماعة، وتصميم إسرائيل على توجيه ضربة حاسمة

للجماعة. وقد لا ترغب حماس نفسها في الحكم. ربما كانت الخطة (أ) لهجومها في 7 أكتوبر هي استخدام الرهائن للحد من الانتقام الإسرائيلي. وربما كانت الخطة البديلة، في حالة فشل الخطة الأولى، تتمثل في إشراك الجيش الإسرائيلي، ونسيان إدارة القطاع والعودة إلى ما يعتبره جذوره كحركة مقاومة.

البدائل ليست واضحة. ومن الصعب أن نرى إسرائيل نفسها تتحمل المسؤولية والعبء المالي والخطر المتمثل في السيطرة المباشرة على 2.3 مليون فلسطيني. ولا يبدو من المرجح أن تضع أمنها في أيدي شكل ما من أشكال الوصاية الدولية. ومن المؤكد أنه لا توجد حكومة عربية أو إسلامية تقدم قواتها لحراسة القطاع. **والخيار الأكثر وضوحاً هو السلطة الفلسطينية، التي تتعاون معها إسرائيل في إدارة الضفة الغربية.**

ولكن هناك أمل ضئيل في أن تعود السلطة الفلسطينية التي لا تحظى بشعبية كبيرة بالفعل إلى غزة على خلفية الغزو الإسرائيلي وألا يتم معاملتها كعدو. علاوة على ذلك، **ليس من الواضح ما إذا كانت إسرائيل تريد الضفة الغربية وغزة تحت سلطة واحدة: فقد استثمرت بكثافة في فصل الضفة الغربية عن غزة، لأسباب أمنية (لمنع نقل الفصائل الفلسطينية للخبرة العسكرية) وسياسية. (لمنعهم من العمل معًا من أجل إقامة الدولة الفلسطينية).** كما أن ظهور قيادة مختلفة في غزة، ربما على غرار اتحادات المجالس البلدية والقروية في الضفة الغربية في السبعينيات والتي كانت متعاونة مع سلطات الاحتلال من خلال ما كان يعرف باسم الإدارة المدنية للمناطق المحتلة، يبدو أمراً غير محتمل أيضاً، وسوف يواجه نفس التحديات في الحكم بفعالية.

الدعم الغربي لإسرائيل

لقد كان دعم العواصم الغربية لإسرائيل أقوى من المعتاد في ضوء طبيعة هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول، فضلاً عن عدد الغربيين بين القتلى والمحتجزين كرهائن. لقد تحدث العديد من كبار المسؤولين الغربيين عن صدمة الإسرائيليين بعبارات شخصية للغاية. وقبل رحلة بايدن، توقف وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في تل أبيب مرتين للتعبير عن التضامن قبل أن يواصل رحلته إلى العواصم العربية. وقد ذكّر المسؤولون الأمريكيون إسرائيل بأهمية الحفاظ على المدنيين في حملتها، على الرغم من أن العديد من الزعماء الأوروبيين تجنبوا مثل هذه الكلمات التحذيرية. وقد أدت ردود الفعل من بقية العالم إلى زيادة التركيز على حماية رفاهية المدنيين.

وحتى كارثة 17 أكتوبر/تشرين الأول، كان الزعماء الأوروبيون، الذين عادة ما يكونون مؤيدين أكثر حزماً لقواعد الحرب، هادئين في الغالب بشأن التزامات إسرائيل بمراعاة القانون الإنساني الدولي في غزة. **فقط أيرلندا والدنمارك ولوكسمبورغ هي التي دفعت إلى الامتثال. وقد تحدث بعض مسؤولي الاتحاد الأوروبي.** وفي 10 تشرين الأول/أكتوبر، قال الممثل الأعلى للشؤون الخارجية والسياسات الأمنية للاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل بشكل خاص إن بعض الإجراءات الإسرائيلية في غزة "تتعارض مع القانون الدولي"؛ وأصدر تشارل

ميشيل، رئيس مجلس الاتحاد الأوروبي، في 14 أكتوبر/تشرين الأول، بيانًا ورسالة إلى الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي البالغ عددها 27 دولة، يدعوان فيها إلى ضبط النفس واحترام القانون الإنساني الدولي. وفي موازاة ذلك، خرج إلى العلن ما وصفه مجموعة الأزمات بأنه "حرب داخلية" داخل الاتحاد الأوروبي حول الاحتجاج بالقانون الدولي. **إن كبار المسؤولين الأوروبيين الذين عبروا خلال الأشهر الأخيرة عن قلقهم بشأن الأسباب التي جعلت العواصم غير الغربية تنظر بعين الشك إلى الدعوات الأوروبية للتحرك في أوكرانيا تبدو صماء النبرة تجاه المعايير المزدوجة التي يشير إليها صمتهم في مختلف أنحاء العالم إزاء الحملة الإسرائيلية في قطاع غزة.**

وتحدثت واشنطن عن حماية المدنيين. وفي أعقاب هجوم حماس مباشرة، كانت الولايات المتحدة حريصة على ألا يظهر ضوء النهار بينها وبين إسرائيل، ولكن خطابها تغير منذ ذلك الحين. في 10 تشرين الأول/أكتوبر، أخبر الرئيس بايدن الزعماء اليهود في الولايات المتحدة أنه أبلغ نتنياهو "أنه من المهم حقًا أن تعمل إسرائيل، بكل الغضب والإحباط - ولا أعرف كيف أشرح ذلك - على أن تعمل من خلال قواعد الحرب".

في بعض النواحي، في حين أن هجمات حماس كانت بمثابة تغيير جذري من حيث حجمها ورعبها، فإن الرد الأمريكي حتى الآن يتناسب مع نمط حروب غزة السابقة: تؤكد واشنطن على حق إسرائيل في الدفاع عن النفس في البداية، وتمنح إسرائيل الوقت لتحقيق أهدافها العسكرية وتصبح أكثر صرامة فيما يتعلق بضبط النفس فقط مع تزايد عدد القتلى المدنيين.
وفي الهجمات البرية الثلاث الأكثر تكلفة التي شنتها إسرائيل في هذا القرن – الحرب بين إسرائيل ولبنان في عام 2006، والحرب بين غزة وإسرائيل في الأعوام 2008-2009 و2014 – استغرق تنفيذ هذا التسلسل من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع. ويشير حق النقض "الفيتو" الذي استخدمه مجلس الأمن في 18 أكتوبر/تشرين الأول إلى أن انفجار المستشفى لم يغير الموقف الأمريكي بشكل كبير. وفي حديثه في إسرائيل في ذلك اليوم، أيد بايدن إسرائيل في إلقاء اللوم على الجانب الفلسطيني في مأساة المستشفى - "بناءً على ما رأيته، فقد تم تنفيذه من قبل الفريق الآخر" - على حد قوله، في إشارة إلى أن واشنطن ستحافظ بشكل أساسي على دعمها لإسرائيل. الرد على هجمات 7 أكتوبر لكنه حذر إسرائيل أيضا من أن الرد "يتطلب طرح أسئلة صعبة. فهو يتطلب وضوح الأهداف وتقييمًا صادقًا لما إذا كان المسار سيحقق تلك الأهداف.

حتى الآن، تجنبت جميع العواصم الغربية الكبرى المناشدات لوقف التصعيد. ففي 12 تشرين الأول/أكتوبر، على سبيل المثال، طالب المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي حماس بوقف إطلاق النار، لكنه لم يقدم طلبًا مماثلاً إلى إسرائيل. وتجنبت معظم تصريحات البيت الأبيض الدعوة إلى إنهاء العنف. وفي الواقع، ذهبت السكرتيرة الصحفية في البيت الأبيض كارين جان بيير إلى حد وصف دعوات وقف إطلاق النار التي أطلقها أعضاء الكونغرس التقدميون بأنها

"بغيضة" و"مشينة". وأشار بلينكن نفسه في البداية إلى دعمه للعرض التركي للتوسط في وقف إطلاق النار – ثم قام بحذف التغريدة.

في 13 أكتوبر/تشرين الأول، نشرت صحيفة هافينجتون بوست Huffington Post تقريرًا عن مذكرة داخلية لوزارة الخارجية تأمر الدبلوماسيين الأمريكيين بعدم استخدام ثلاث مجموعات من المصطلحات - "وقف التصعيد/وقف إطلاق النار"، و"إنهاء العنف/سفك الدماء"، و"استعادة الهدوء" - في تصريحات علنية حول حريق غزة. وقد حث أعضاء جمهوريون في الكونجرس بعبارات لاذعة إسرائيل على خلع قفازاتها (التقدمية) في حملتها العسكرية.

وكانت الحكومات غير الغربية أكثر انتقادا للهجوم الإسرائيلي. على سبيل المثال، أخبر وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، نظيره السعودي الأمير فيصل بن فرحان أن "تصرفات إسرائيل تجاوزت بالفعل الدفاع عن النفس"، مضيفًا أن إسرائيل "يجب أن تستمع بضمير حي إلى نداءات المجتمع الدولي والأمين العام للأمم المتحدة". كما طالبت الأمم المتحدة إلى وقف العقاب الجماعي لشعب غزة". وأكد رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا، دعم بلاده التاريخي للنضال العادل للفلسطينيين. وقال وزير الخارجية البرازيلي ماورو لويز إيكر فييرا إن بلاده "تلقت بفزع نبأ مطالبة القوات الإسرائيلية جميع المدنيين -أكثر من مليون- الذين يعيشون في شمال غزة بالمغادرة في غضون 24 ساعة".

ومن جانبها، بدت الحكومات العربية في البداية حذرة، فأظهرت مواقف الانتظار والترقب، في حين أصرت على التزام إسرائيل بالقانون الإنساني الدولي. على سبيل المثال، حثت المملكة العربية السعودية كلا الجانبين على وقف التصعيد وحماية المدنيين وضبط النفس، بينما أشارت أيضًا إلى تحذيراتها السابقة من أن الوضع قد يندلع بسبب استمرار الاحتلال وانتهاك حقوق الفلسطينيين المشروعة والتطفل على الأماكن الإسلامية المقدسة. كما جددت دعوتها لحل الدولتين. وأثار انفجار المستشفى تصريحات أكثر غضبا. وفي الأردن، قالت وزارة الخارجية إن الحادث "جريمة حرب بشعة لا يمكن تجاهلها"، ودعت إسرائيل إلى "وقف عدوانها على غزة". وبعد إعلان عمان إلغاء القمة مع بايدن، قال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي: "لا جدوى من فعل أي شيء في هذا الوقت سوى وقف هذه الحرب".

أخطار التصعيد

أصبحت أخطار التصعيد أكثر خطورة بعد انفجار المستشفى. تقع نقطة التوتر الأولى على الحدود الشمالية لإسرائيل، حيث تتفاقم الاشتباكات بين القوات الإسرائيلية وحزب الله، الميليشيا الشيعية اللبنانية القوية والشريك الرئيسي لإيران، وتتعارض مع الخطوط الحمراء التي حافظت على ما يشبه الهدوء على الحدود. ما يقرب من عقدين من الزمن. والثاني في **الضفة الغربية، حيث قامت ميليشيات المستوطنين، المدعومة في كثير من الأحيان من قبل الدولة (جيش الاحتلال)، بقتل الفلسطينيين بأعداد متزايدة خلال الأسبوع الماضي.** وتطل على هذه المسارح المنافسة الإقليمية التي تضع إيران في مواجهة إسرائيل والولايات المتحدة.

ووسط مخاوف من أن تستغل إيران حالة الفوضى التي تعيشها إسرائيل، سارعت واشنطن إلى الإشارة إلى أنها ستهب للدفاع عن إسرائيل إذا لزم الأمر. وقامت بتسريع شحنات الأسلحة وأرسلت مجموعة من حاملات الطائرات لردع حزب الله عن مهاجمة إسرائيل عبر حدودها الشمالية، وأعقب ذلك بعد بضعة أيام أسطول ثانٍ. وكانت **التحذيرات العامة المتبادلة بين الولايات المتحدة وإيران بشأن حملة غزة تميل إلى أن تكون غامضة، مما يعكس الرغبة في ردع الصراع أكثر من التورط فيه.** وتقول مصادر إسرائيلية موثوقة إن الولايات المتحدة أبلغت إسرائيل أيضاً أنها ستدخل الحرب في حال تعرضت لهجوم من حزب الله ، إلا أنها تتوقع أن تتجنب إسرائيل توجيه ضربات استباقية إلى الجماعات اللبنانية.

من المؤكد أن الحدود اللبنانية الإسرائيلية تبدو محفوفة بالمخاطر. ومنذ بدء القتال، قامت إسرائيل بتبادل متقطع لإطلاق النار على الحدود مع حزب الله. **وحتى الآن، ظلت هذه إلى حد كبير ضمن قواعد الاشتباك غير المعلنة التي وضعها حزب الله وإسرائيل منذ آخر صراع كبير بينهما في عام 2006.** ولكن الاشتباكات كانت تتزايد من حيث تواترها وشدتها. إن أي هجوم من جانب أي من الجانبين يضرب، عن غير قصد أو ببساطة من خلال سوء التقدير، هدفاً غير مقبول لمنافسه أو يتسبب في وقوع عدد كبير للغاية من الضحايا، يمكن أن يؤدي إلى دورة تصعيدية من الضربات وإرسال الأطراف نحو مواجهة واسعة النطاق. وليس من الواضح ما إذا كان حزب الله سيقف موقف المتفرج إذا ما ارتفعت أعداد القتلى بين الفلسطينيين في غزة أو إذا ثبت أن التكاليف التي ستتحملها حماس مرتفعة للغاية. وقد تشعر بأنها مضطرة إلى التدخل عسكرياً، سواء لحماية شريكها أو خوفاً من التكلفة التي ستلحق بمصداقيتها نتيجة فشلها في الدفاع عن القضية الفلسطينية.

وفي الوقت نفسه، شهدت الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، تصاعدًا حادًا في أعمال العنف، فيما يعد بالفعل العام الأكثر دموية منذ عقود بالنسبة للفلسطينيين في الضفة الغربية والإسرائيليين في المنطقة. وفي الأيام العشرة التي تلت 7 أكتوبر/تشرين الأول، قتلت القوات الإسرائيلية أو المستوطنون عشرات الفلسطينيين، وأصابت 1200 آخرين، واعتقلت أكثر من 400 آخرين، حسبما ورد. ووقعت بعض الوفيات خلال الاحتجاجات، كما حدث في 13 أكتوبر/تشرين الأول، عندما فقد ستة عشر فلسطينياً متظاهراً حياتهم. وقُتل فلسطينيون آخرون في اشتباكات خلال عمليات البحث التي قام بها الجيش. لكن العديد من عمليات القتل كانت عبارة عن إطلاق نار عشوائي على سائقين فلسطينيين على أيدي جنود أو مستوطنين إسرائيليين كانوا يدخلون البلدات ويطلقون النار على أول فلسطيني يرونه.

واستهدفت القوات الإسرائيلية الصحفيين المحليين، خشية أن تؤدي تغطيتهم لموجة العنف إلى إثارة المزيد من الغضب الشعبي. كما فرضت إسرائيل إغلاقاً تاماً ــ بمعنى أنها لا تسمح بأي شيء بالدخول أو الخروج، في حين منعت أيضاً حركة المرور المتجهة من مدينة إلى أخرى ــ في الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، وأغلقت جسر اللنبي، الطريق الرئيسي إلى الأردن. وقد اتخذت السلطة الفلسطينية تدابير خاصة بها، بما في ذلك إجراء

مفاوضات هادئة مع السكان لتجنب الاحتجاجات، وخاصة بالقرب من نقاط التفتيش الإسرائيلية، التي يمكن أن تتصاعد بسهولة. ومن المرجح أن **تخشى السلطات في رام الله من أن الاضطرابات الكبيرة في الضفة الغربية يمكن أن تؤدي إلى رد فعل إسرائيلي غير متناسب على نطاق واسع، والذي يمكن أن يكون له، في ضوء ما يحدث في غزة، عواقب وخيمة وبعيدة المدى على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة.**

وقف إطلاق النار ووقت الدبلوماسية

وفي ظل الضغوط الناجمة عن فشلهم وحزنهم، والغضب الشعبي الهائل واضطرارهم إلى الرد بسرعة، **كان لزاماً على قادة إسرائيل أن يردوا على هجوم حماس، وأن يستعيدوا شعور مواطنيهم بالأمان، وأن يخططوا لمستقبل غزة في وقت واحد.** وتزداد المهمة صعوبة نظرا للاختلاط بين مقاتلي حماس والمدنيين. ولكن لا ينبغي لزعماء إسرائيل، في سعيهم إلى تحقيق هذه الأهداف، أن يهيئوا أنفسهم لمواجهة المزيد من المخاطر المضطربة. وأياً كان سبب انفجار المستشفى، فإن تكاليف عملية غزة من حيث الخسائر في الأرواح ومخاطر التصعيد الإقليمي كانت مرتفعة للغاية بالفعل. ونظراً لحصيلة الأيام العشرة الأخيرة، فمن الصعب أن نتخيل ما سيتبقى من القطاع إذا أرسلت إسرائيل قوات برية إلى غزة أو واصلت القصف طالما أنها تعتقد أن أهدافها تتطلب ذلك.

ينبغي على القادة الغربيين، بما في ذلك الرئيس بايدن، الضغط على رئيس الوزراء نتنياهو لوقف القصف والسماح بدخول المساعدات الإنسانية الكافية ووضع شروطه لاستمرار وقف إطلاق النار. ومن وجهة نظر إسرائيل، ما إذا كانت الدبلوماسية الإقليمية قادرة بشكل كافٍ على كبح جماح حماس أو التركيز على بديل ما لغزة، إلا أن هذا الخطر يحتاج إلى الموازنة مع حقيقة مفادها أن الحملة العسكرية الإسرائيلية من غير المرجح أن تدمر الجماعة أو حتى تمحو مسلحيها بالكامل. جناح.

وقد أسفرت المفاوضات السابقة بين الفصائل الفلسطينية لإنهاء الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة عن خيارات لتقاسم السلطة **تشغل فيها حماس مقعداً خلفياً في حكم غزة**. وقد تعثرت تلك الخطوات، لا سيما فيما يتعلق بمستقبل الجيش العسكري لحماس، **ولكن قد يتم إحياؤها كجزء من صفقة إقليمية، ربما تنطوي على تطبيع العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإسرائيل** ولكن بدعم من مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة الإقليمية، بما في ذلك تركيا وقطر وإسرائيل. دولة الإمارات العربية المتحدة. إن التقارب السعودي الإيراني، الذي يبدو أنه مستمر في الوقت الحالي، يمكن أن يمكن على الأقل من اتخاذ خطوات نحو شكل ما من أشكال التفاهم الإقليمي. ومن جانبهم، **يتعين على حماس وغيرها من المقاتلين الفلسطينيين إطلاق سراح جميع الرهائن ووقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل.**

وإذا كان الزعماء الغربيون لا يزالون يخجلون من الدعوة إلى وقف إطلاق النار، كما يبدو مرجحا بعد زيارة بايدن، فيجب على أصدقاء إسرائيل الغربيين أن يقنعوا قادتها بقوة أكبر بكثير مما يفعلون حتى الآن بضرورة حماية المدنيين الفلسطينيين في غزة. وغني عن القول

أن الدول ملزمة باتباع مراسيم القانون الدولي الإنساني ومتطلباته في هذا الشأن. وفي المناخ السياسي المشحون اليوم، ينبغي لزعماء الغرب أن يكونوا أكثر صخباً في توضيح المتطلبات. لكن الأمر لا يتعلق فقط بالشرعية. والدرس المستفاد من حقبة ما بعد 11 سبتمبر هو أن السماح للمحامين بوضع الحدود الخارجية لكيفية تصرف الدولة في الصراع المسلح هو خطأ.

يجب أن تسترشد تصرفات إسرائيل ليس فقط بما يقوله محاموها إنها ستحظى بالقبول، بل بما يخبرها به المنطق السليم حول كيفية تأثير سلوكها على الأشخاص الذين لا لوم لهم في هجمات حماس، وما هي المظالم التي ستخلقها، وما هي الديناميكيات الإقليمية التي ستحدثها. القيادة وما هي احتمالات التصعيد الموجودة. ويتعين على إسرائيل أيضاً أن تسعى إلى الحفاظ على الفرصة ـ مهما كانت ضئيلة ـ التي قد تأتي من هذا الوضع الجهنمي، إن لم تكن فرصة لتحقيق سلام دائم، فعلى الأقل أقل من أسوأ نتيجة ممكنة. ومن غير المرجح أن يؤدي رسم الفروق القانونية إلى نفس الشعور بالحذر الذي قد يؤدي إليه تقييم هذه الاعتبارات.

وسواء كان هناك وقف لإطلاق النار أم لا، فإن معالجة الأزمة الإنسانية في غزة أمر ضروري. والبداية الجيدة ستكون إنشاء ممر إنساني من مصر، وهو ما يقول نتنياهو إن إسرائيل ستسمح به، والذي يسمح بدخول المزيد من الغذاء والماء والإمدادات الطبية إلى غزة. إن الولايات المتحدة محقة في رفضها **إجلاء سكان غزة إلى مصر**، حيث ستكون احتمالات عودتهم منها غير مؤكدة. وكما **قال بلينكن لمحاور تلفزيوني في 15 تشرين الأول/أكتوبر: "لقد سمعت مباشرة من رئيس السلطة الفلسطينية عباس ومن كل زعيم آخر تحدثت معه في المنطقة، أن هذه الفكرة غير قابلة للتنفيذ، ولذا فإننا لم نتلق أي موافقة عربية رسمية تدعم مقترحنا".** لكن القادة العرب أكدوا على ضرورة الحصول على المساعدات الانسانية عبر الحدود فهذا أمر حيوي.

وإذا استمر القصف فمن المهم ألا يمتد القتال إلى مناطق أخرى. أحد التحديات في هذا الصدد هو الطريقة التي تدير بها إسرائيل الحرب ومدى معاناة الفلسطينيين في غزة. لكن بإمكان إسرائيل أن تفعل أشياء أخرى: على سبيل المثال، الحد من زيارات المصلين اليهود إلى الحرم القدسي، وهي الساحة المقدسة لدى اليهود باعتبارها جبل الهيكل والمسلمين باعتبارها مجمع المسجد الأقصى، ومنع المستوطنين من مهاجمة الفلسطينيين في الضفة الغربية. ومن الناحية المثالية، من دون فرض عمليات إغلاق إضافية على الفلسطينيين. ويتعين على إسرائيل وحزب الله أن يتوخيا المزيد من الحذر فيما يتصل بتبادل إطلاق النار عبر الحدود، خشية أن يتجاوز أي هجوم من جانب أحدهما الخطوط الحمراء التي وضعها الطرف الآخر.

إن إيران، التي أطلقت تحذيرات مشؤومة بشأن توسع الصراع، لديها القدرة على تفاقم الوضع؛ وبعيدًا عن عمليات الانتشار البحرية الأمريكية، **يجب على الحكومات الأمريكية والأوروبية والإقليمية التأكيد على العواقب السلبية المترتبة على زيادة تأجيج طهران للنيران بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد تتواصل إسرائيل نفسها مع العواصم العربية**

وحتى أنقرة لإظهار أنها تتفهم مخاوفها، وعلى الرغم من دعمها من واشنطن، فإنها ليست غير مبالية تمامًا بالتصورات الإقليمية.

وعلى المدى الطويل، يتعين على زعماء العالم أن يعيدوا التطلعات الوطنية الفلسطينية إلى أجنداتهم. من المرجح أن يدفع هجوم حماس الكثيرين، وخاصة في إسرائيل، إلى التساؤل عما إذا كانت عملية السلام ليست في حالة احتضار فحسب، بل إن فكرة أنها غير قابلة للحياة برمتها. لكن حماس تعرضت للمقاطعة وغزة معزولة منذ فترة طويلة، وتبدد هجمات السابع من أكتوبر/تشرين الأول فكرة أن إسرائيل قادرة على عزل نفسها من دون معالجة المسألة السياسية. وكما أظهرت الفظائع الأخيرة في إسرائيل وفلسطين بشكل صارخ، لا يمكن احتواء الاحتلال والصراع في غزة أو في أي مكان آخر بينما يطوي بقية العالم الصفحة. إن محاولات القيام بذلك ستدمر آفاق السلام والأمن الدائمين في الشرق الأوسط وستؤدي إلى المزيد من المآسي والعنف.

*رابط المادة باللغة الإنجليزية

https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/east-mediterranean-mena/israelpalestine/ceasefire-gaza

تجدون منشوراتنا في موقع **أكاديمية فتح الفكرية** على تلغرام

https://t.me/fatahacad

انتهى